



نعم إن المشكلة كلها تنحصر في هذا الشعب ولا مجال أمام الجامعة العربية والمجتمع الدولي ومجلس الأمن أيضاً إلا أن يكونوا حذرين ومتخوفين ومرعوبين من هذا الشعب المتمرد، الذي كانوا قد تمكنوا من دفنه لخمسين سنة مضت، من يوم أن حير أمم الغرب برقيه وتقدمه وأطروحاته السياسية والقانونية التي لا تعرف الخنوع ولا الطغيان، ومن يوم أن هب وطرد بمظاهراته وذكائه ووحدته أبنائه المستعمرين، ومن يوم أن قدم من النماذج الحضارية والانتخاب والدساتير والقضاء ما لا تملك مثله كثير من الدول الكبرى بعد عشرات السنين، ومن يوم أن كان التداول على السلطة أول ما ارتضاه لدولته، ومن يوم أن كان الزعيم بشراً يمشي بين الناس مثلهم ويأكل مثلهم ويعلن عن استقالته إن كان مرفوضاً عندهم...

ومن تلك الأيام بدأ رعب تلك الدول وخوفها من هذا الشعب بعد أن طردت من أراضيه وانتهت سيطرتها المباشرة عليه. ومن يومها أيضاً فكرت وقدرت ونظرت وبحثت وتآمرت ومدت أذرعها للخائنين وأذئاب المرتزقين، لعلها تعيد السيطرة على ذلك الشعب.. ولما عجزت لم تجد أمامها إلا دعم مجموعات ممن يعتبرون الوطن غابةً والمواطنين، حثالة فقدمت الدعم لهم لإبصالحهم إلى الزعامة والحكم، وليكون لهم بعد استلامهم كرسي السلطة حرية مطلقة في التعامل مع هذا الشعب ومع أفكاره ومميزاته وتطلعاته ومطالبه المرعبة! فعلاً وصل أولئك المفترسون وانقضوا على ذلك الشعب وتعاملوا معه كما يتعامل ملك الغابة مع من تحت أنظاره الذين يترقبون في كل حركاتهم أنيابه وزئيره وغبائه وحقدته وحماقته.

وكانت عشرات من السنين.... ذاق هذا الشعب الحر الويل تحت قيادة تلك الضواري الشاردة حتى أذن الله له أن يعود ليرفع صوته ويخرج بإبداعه وأفكاره وأخلاقه وأطروحاته إلى العالم من جديد.. في زمن فرض على الغرب احترام إرادة الشعوب وكان ذلك مما يتاجر به زعماءه في سباقهم إلى الفوز بالسلطة ومناصب الحكم، فكان لا بدّ لهم من الدعم والالتزام بإظهار احترام تلك الإرادة الشعبية وإن كانت من دول العرب ومن بلاد الشام..

وبينا هم يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في نصرة هذا الشعب تعود إلى ذلك الشعب معالم النضال والقوة والإصرار، وتدخل في الثورة الأفواج تلو الأفواج وتقرع أصوات الحرية أرجاء الوطن وتهتز له الأفئدة وتطرب لهاتفه الآذان، وما يزال المجتمع الدولي في حيرة من أمره بل وتخبط من تلك الثورة ومن إخراجاتها له أمام أحرار العالم، فتجده تارة ينجح في كسب الوقت، وتارة أخرى يغض الطرف ويطلق اللسان متظاهراً باستنكار أقسى جرائم القتل والتدمير والوحشية، وتارة يتعلل بالانقسام

الدولي، وتارة يختصر الثورة بأزمة إنسانية وأخرى بأزمة إرهاب... وكل ذلك في سبيل محاولة إلباس تلك الثورة العظيمة أي لباس آخر غير لباس شعب ثائر يريد أن يسقط الظلم والاستعباد ويحاكم من كان ومازال يمتص دماءه ويفترس حرите وكرامته.

إنها فرصتك أيها الشعب المرعب لتمسك بزمام طريقك، وتعيد لأمتك عزها وحضارتها ونقاءها، فكن يقظاً فإنك وحدك، ووحدك فقط تقدر على إرغام كل قوى العالم أن تستجيب لإرادتك، فشد من عزيمة وتوكل على ربك ومولاك، وكن حذراً من شباك الفرقة والتخوين والنزاع، وتدبر قول الحق - سبحانه - : {وإن تتولوا قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم}.

المصادر: